بعد هذا النظر الدقيق هناك وجهات نظر مختلفة:

After this careful consideration there are different points of view:

Manahil Ali[1]

Abstract

Thinking, particularly reflective thinking or inquiry, is essential to both teachers' and students' learning. In the past 10 to 15 years numerous commissions, boards, and foundations as well as states and local school districts have identified reflection/ inquiry as a standard toward which till teachers and students must strive.

Keywords: Reflective, Identified, commission.

أ- لا نجد أصول الفقهية التي وقفت التعديل الوراثي للمحاصيل الغذائية والحيوانات [(i)].

ب- أوضحت النتائج المتحصل عليها أن 41.6 % من العينة لا يعرفون شيئا عن الهندسة الوراثية مقابل 58.4%، وان 52.8 % يرفضون الاعتماد على الأغذية المهندسة وراثيا حتى وان كانت أرخص من الأغذية العادية، في حين قبل 48 % بالأغذية المهندسة وراثيا وان 7.2 % من العينة ليس لديهم اقتراحات واضحة. وفى تناقض واضح فان 48 % أيد زارعة المحاصيل المهندسة وراثيا لحل مشكلة الغذاء ورفضها 47%، وتوضح النتائج أيضا أن 64 % يعتقدون أن منتجات الهندسة الوراثية ضارة بالصحة مقابل 26%، وكذلك يعتقد 50 % أنها ضارة بالبيئة مقابل 40 % [(ii)].

يجب على المسلمين أن يهتم بعلوم التغذية تعديل الجيني وبمصادرها. ولا ريب أن قواعد الفقهية للتغذية تعديل الجيني ملتصقة بالعلوم الطبيعية والعلوم التكنولوجية. والعلوم الطبيعية والتكنولوجية تحتل مكانة هامة في العصر الحاضر، وداخلة في كل جوانب الحياة. ولهذا التحول السريع فكل الجهود التي تبذل في هذا المجال تبقى غير كافة مع مرور الزمن.

University of Okara[1]

ومن هنا تثير الأغذية المعدلة وراثيا احتجاجات شديدة، في بعض البلاد المتقدمة، خصوصا تلك النواحي المتعلقة بسلامة المستهلك، وحق المواطن بالتعرف على مثل هذه المنتجات، من خلال قراءة الملصق الذي يوضّح طبيعتها ومصدرها، بدلاً من تناولها قسراً ودون علمه أو رغبته، وقد نجحت المعارضة الشديدة في فرض قانونٍ دخل حيّز التنفيذ في عام 2000 م في دول الاتحاد الأوربي، والذي يفرض الإعلان عن احتواء الأغذية على مواد معدلة وراثياً بنسبة 1% على الأقل، ولذلك يرى مجموعة من الباحثين أن الأغذية المعدلة وراثياً تتطلب دراسات أكثر عمقاً، لغرض تحديد ضوابط مشددة؛ للموثوقية والسلامة والأمان؛ حرصاً على صحة وسلامة المستهلك، ومنعاً لأي كارثة انتشار غير محسوب، أو مدمر للبيئة [iii].

ولذلك لا بد من وجود هيئات خاصة مكلَّفة بمتابعة ومراقبة طرق وعمليات الهندسة الوراثية، بداية بالمعمل ومروراً بالمزرعة ونهاية بالسوق، حيث يتم في هذه المراقبة التفحص الدقيق لتلك المواد النباتية في مختلف مراحلها، ويمكن أن تتعاون في ذلك عدة أجهزة أو جهات متصلة ببعضها اتصالاً وثيقاً، كوزارة الصحة والزراعة والبيئة وغيرها من الوزارات المعنية بحماية الأغذية وصحة البشر. وقد أصدرت المملكة بناء على توصية اللجنة الدائمة لمتابعة سلامة الغذاء القرار الوزاري رقم (1666) وتاريخ 1421/9/15هـ، وفيه القواعد والضوابط التي تحكم استيراد المنتجات المعدلة وراثياً وإنتاجها، وكان منها ما يلي:

أولاً: وضع بطاقات على المنتجات الغذائية المعدلة وراثياً، باستخدام التقنيات الحيوية الحديثة، تبين أن هذه المواد أو بعض مكوناتها معالجة وراثياً، على أن تكون بيانات البطاقة مكتوبة بخط واضح باللغتين العربية والإنجليزية، وبلون مختلف عن لون البطاقة.

ثانياً: أن تكون المنتجات الغذائية المعدلة وراثياً، باستخدام التقنيات الحيوية الحديثة المراد تصديرها إلى المملكة، مصرحاً باستخدامها واستهلاكها في بلد المنشأ، بموجب وثيقة رسمية تؤكد ذلك.

ثالثاً: أن تكون تلك المواصفات، موافقة للضوابط الشرعية والأخلاقية المرعيَّة في المملكة، ومطابقتها للمواصفات السعودية المعتمدة [iv].

ولا شك أن بعض الأصوليين كتبوا القواعد الفقهية في الكتب القديمة للمذهب الحنفي على سبيل المثال: أصول الكرخي للإمام الكرخي، وتأسيس النظر لدبوسي، والأشباه والنظائر لابن نجيم، ومجامع الحقائق لابي سعيد خادمي، ومجلة الأحكام العدلية، والفرائد البهية في القواعد والفوائد الفقهية، وتبيين الحقائق لفخر الدين الزيلعي وغيرهم هذه الكتب في القواعد الفقهية للمذهب الحنفي، وأيضا تتناول الرسائل الجديدة في المجلات المختلفة في زمننا هذا، التي ينحصر على حسب موضوعنا في هذه الدراسة وهي "الأطعمة المعدلة وراثيا" على سبيل المثال: "الأطعمة المعدلة وراثيا رؤية شرعية" للدكتور خالد بن عبد الله المصلح، "التعديل الوراثي، مبرراته، فوائده وآثاره على البيئة والمجتمعات": للمهندس أمجد قاسم، وغير ذلك.

ولكنهم ما كتبوا على حسب الجزئيات في القواعد والأصول خاصة لحل الأشياء الأطعمة ولحرمتها وأيضا لحل أشياء الأطعمة المعدّلة وراثيا ولحرمتها على حسب التحديد.

ولا شك أن هناك بعض الدراسات حول الكلام على "النظام الإداري لتغذية الحلال" ولكن لا علاقة له بالقواعد الفقهية لحل الأشياء الأطعمة المعدلة وراثيا في ضوء مذهب الحنفي [(v)].

ومن ناحية أخرى فقد حرّموا على أنفسهم أنعاما وحرثا زاعمين أنها حجر لا يطعمها إلا من كان هم يشاؤنه. قال الله تعالى حكاية عنهم: {وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشآء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها إفترآءا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون}[(vi)]. فجاء الإسلام ووضع أصولا شرعياً، وضوابطا إلهياً وقواعدا فقهياً لإصلاح مثل هذه القضايا الاجتماعية، التي مهمة لكل إنسان في كل زمان ومكان. كما جاء في الحديث، حدثنا زكريا عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الخ» [(vii)].

وفي بعض الدول مثلا في ماليزيا وفي جنوب أفريقيا رتب العلماء المعايير لحلة الأطعمة ولحرمتها، ولكنهم لم يكتبوا تلك المعايير على مقاييس الفقه الإسلامي لحل الأشياء الأطعمة المعدلة وراثيا على حسب التحديد في ضوء مذهب الحنفي [(viii)].

ولهذا السبب قل وجود المتخصصين في هذا المجال، ونحتاج تخريج قواعد الفقهية وأصولها في ضوء مذهب الحنفي في مكونات الأشياء الأطعمة المعدلة وراثيا خاصة لإنشاء المتخصصين في هذا المجال.

إن الإسلام هو الدين الكامل الشامل الخاتم، هذه من عقائد الأساسية للمسلمين بدليل النصوص الكثيرة التي وردت في القرآن والسنة، قال الله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي}[ix] جاء في الصحيحين: «عن طارق بن شهاب قال: قال: رجل من اليهود لعمر يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي} لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية نزلت يوم عرفة في يوم جمعة» [x].

قال ابن كثير: هذه أكبر نعم الله عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خُلْف[xi].

إن الشريعة الإسلامية قد أباحت وأحلت بكل شيء ما هو نافع ومفيد للناس، وأنها ما تركت شيئا من حوائج الإنسان في دنياه أو عقبه إلا بيّنتها. والمنفعة والمضرة يقرّرها الشرع الشريف، ولا تخضع للرأي ولا للهوي.

حينما كان الإسلام يحرم ويحلل بالوحي المنزّل على محمد صلى الله وسلم رعاية لمصلحة الناس حتى يبيّن ما ينفعهم وما يضرهم، وكان الناس في هذه الفترة يضعون من عند أنفسهم معاييراً لحل الأشياء الأطعمة ولحرمتها، وكانوا يعتقدون بأن تحليل الحرام وتحريم الحلال جائز لهم، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الربا باعتقاد أنهما حلال على معيار أن الربا هو مثل البيع والخمر هو ذريعة لحصول تسكين الإنسان.

ومن ناحية أخرى فقد حرّموا على أنفسهم أنعاما وحرثا زاعمين أنها حجر لا يطعمها إلا من كان هم يشاؤنه. قال الله تعالى حكاية عنهم: {وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشآء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها إفترآءا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون}[xii]. فجاء الإسلام ووضع أصولا شرعياً، وضوابطا إلهياً وقواعدا فقهياً لإصلاح مثل هذه القضايا الاجتماعية، التي مهمة لكل إنسان في كل زمان ومكان. كما جاء في الحديث، حدثنا زكريا عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الخ» [xiii].

قد أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله عليه الصلاة والسلام مبينا لهذا الدين، وشارحا لشرع الله القويم، فعاش الناس في ظله عيشة طيبة كريمة، واستقامت حياتهم، كما يريدها الله، قال تعالى: {يآأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين}[xiv].

أوضح الله تعالى في كتابه الجليل وأثبتت بالحجج القاطعة أنه لا إله إلا هو وأن هو الخالق والرزاق وتحدّى تحديه بألفاظ "هل من خالق غير الله يرزقه" فذكر (ذلك) في مقام الامتنان أنه أباح لهم أن يأكلوا مما في الأرض في حال كونه حلالا من الله طيبًا، أي: مستطابًا في نفسه غير ضار للأبدان ولا متخبط للعقول، ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان، وهي: طرائقه ومسالكه فيما أضل أتباعه فيها من تحريم الحيوانات البحرية والسوائب والوصائل ونحوها مما زَينه لهم في جاهليتهم، كما في حديث عياض بن حمَار الذي جاء في صحيح مسلم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يقول الله تعالى: إن كل ما أمنحُه عبادي فهو لهم حلال" وفيه: "وإني خلقت عبادي حُنَفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحَرَّمتْ عليهم ما أحللتُ لهم"[xv].

---

[i] أنظر:

***Emmanuel B Omobowale**, The three main monotheistic religions and gm food technology: an overview of perspectives, BMC International Health and Human Rights 2009 (doi:10.1186/1472-698X-9-18)*

[ii]- محمود صقر، دعاء حسن على، رأي المصريين في الأغذية المعدلة وراثيا، قسم التكنولوجيا الحيوية النباتية، ص، 11 (المركز القومي للبحوث، مصر.2014)

[iii]- العبيدي، اياد محمد علي، الهندسة الوراثية الأسس والتطبيقات، ص 90، 91 (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة, 2007).

[iv]- الدكتور إسماعيل عباس، مجلة عالم الغذاء، العدد، 37، (الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422هـ). ص 21، 22.

[v]- مجلس إدارة الهيئة، النظام الإماراتي للرقابة على المنتجات الحلال، (دولة الإمارات العربية المتحدة، 2009م)

[vi]- سورة الأنعام: الآية: 138-القرآن الكريم _

[vii]- البخاري، الصحيح:56/1 حديث رقم:52.

[viii]- أنظر:South African standards for Halal Food) & 2009(Malaysian Standard: MS 1500

[ix]- القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية: 3-.

[x]- مسلم بن الحجاج، القشيري، النيسابوري، الجامع الصحيح للمسلم: (ط، دار طيبة، 1427هـ/2006م) حديث رقم: 5332، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، الجامع الصحيح للبخاري، (بيروت دار كتب العلمية، ط 2، 1423هـ/1993م): حديث رقم: 6726.

[xi]- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير ابن كثير (دار الكتب العلمية، بيروت،1419هـ): 3/ 26

[xii]- سورة الأنعام: الآية: 138-القرآن الكريم _

[xiii]- البخاري، الصحيح:56/1 حديث رقم:52.

[xiv]- سورة البقرة: الآية: ١٦٨-القرآن الكريم.

[xv]- ابن كثير، تفسير ابن كثير.1 / 478